النبأ
الأربعاء - ٢٧ شوال - ١٤٣٩هـ
١١ يوليو ٢٠١٨م
السنة الحادية عشر - العدد ٥٢١

في رثاء الوالدة العزيزة رحمها الله

صالح بن علي جناحي ✶

بالأمس كانت تعيش بيننا كأنها طائر يفرش جناحيه علينا رغم كوننا كباراً في السن، لاتأكل قبل أن نكتمل على السفرة، وتراها تراقب الجميع ولاتجلس، تحرص على رضانا، كانت أماً عظيمة محبو لأبنائها، وجدّة حنونة على أحفادها، مخلصة لله ولزوجها رحيمة صاحبة قلب كبير، وتراها دائماً مبتسمة وغالباً ما تردد كلمتها المعهودة «إني راحلةٌ عنكم في يوم من الأيام». وهذه المقولة كانت ترددها منذ زمن طويل.

ربما كانت تعلم عن موعد رحيلها.. تعلمه بداخلها، إحساسها قال لها ذلك ربما، فنراها في أيامها الأخيرة تحوم من حولنا رغم مرضها الواضح عليها وتتظاهر بالصحة ومن داخلها تتألم وتقاوم كي تسعدنا. لم نتخيل يوماً بأنها ستودعنا وترحل عن هذه الدنيا التي أصبحت مظلمة بدونها، ومايزال الأحفاد يسألون عنها، وفي اعتقادهم أنها ستعود يوماً، ورغم مضي شهور على رحيلها إلا أن صوت أقدامها مايزال يُسمع في البيت أو على السفرة التي تكاد تبكي على فراقها المحتوم.

كانت تلك أمي التي حملتني تسعة أشهر في بطنها وطبَّبتني في صغري وسهرت الليالي كي تربيني، فكيف أنساها وصورتها في خيالي لاتفارقني طوال اليوم، وأنا أشكر الله على نعمة النسيان، وإن كان النسيان يحتاج إلى وقت طويل.. ويحتاج إلى الصبر وقوة الإرادة.

رحمك الله يا أم محمد وندعوه أنْ يكون مثواكِ الجنة برحمته.

✶ ناشط اجتماعي

طائرات فلسطين الورقية.. ورقة استثنائية على الطاولة..!

أمير سعيد ✶

يتسم اليهود بأنهم يجعلون من (اللاشيء) ورقة للتفاوض، ودرجة لمستويات أعلى من المطالب، ما يجد أعداؤهم أنفسهم كثيراً قابعين في زاوية ضيقة تتوالى فيها عليهم المطالب والضغوط.

واليوم يفلح شباب فلسطين كعادتهم، في وضع أوراق جديدة للتفاوض والضغط لاتكلفهم سوى دراهم قليلة، فبعد مسيرات العودة التي أرهقت الساسة الصهاينة وألجأتهم إلى الإيعاز لبعض أدواتهم لطلب إثناء الفلسطينيين عن الاستمرار في تسيير آلاف الفلسطينيين بالقرب من حدود فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ المسماة – زوراً – بـ(إسرائيل)، لإدراكهم بخطورة إحياء مظلومية التهجير القسري التي مارستها (إسرائيل) ضد الفلسطينيين منذ إنشاء كيانها الغاصب، وطمْسها لقضية حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والتي جاءت المسيرات لتضعها مجدداً في واجهة الأحداث وترفعها إلى الطاولة بعد إسقاطها، ولاسيما في توقيت تحرص قوى عديدة على هذا الإسقاط وتذويب القضية برمتها في الأسيد الصهيوني.

وقد حلقت الطائرات الورقية الفلسطينية محمَّلة بزجاجات النفط الحارقة، تسيِّرها الرياح إلى أجل ومكان، تحرق آلاف الدونمات التي يزرعها الغاصبون في أرض فلسطين المحتلة، وتشعل النار بأكثر من ربع تلك الأراضي المتاخمة لحدود قطاع غزة المحاصر، طبقاً لتقرير للقناة الثانية العبرية.

وبدت تلك الممارسة لأول وهلة أشبه بطرفة أو مناورة صبيانية لاتحمل تهديداً لكيان يتوفر على آلاف الأطنان من الأسلحة المتطورة تتقدمها طائرات إف/٣٥ وقبة قيل إنها فولاذية أخفقت في اصطياد ثلث الطائرات الورقية المسيَّرة إلى خارج حدود القطاع بحسب (وزير) العدوان الصهيوني المدعو إفيغور ليبرمان. لكن ما بدا أنه صبياني استحال استراتيجياً، حتى إن رئيس بلدية النقب الغربي المحتل المدعو داني بن ديفيد وصف ما يجري بالحرب الحقيقية التي لايملك (الجيش الإسرائيلي) أية وسيلة لمواجهتها، وفقاً لما ذكرته القناة الثانية العبرية.

وكجمعة الكاوتشوك، التي ضلَّل فيها الدخان الناجم عن حرْق الإطارات أجهزة الرصد (الإسرائيلية)، ثمة الكثير في جعبة الفلسطينيين، الذين يستخدمون أدوات بدائية لكنها فاعلة، وتبدأ صغيرة ككرة ثلج متدحرجة سرعان ما تشكِّل تهديداً وعنصر ضغط مؤثراً، على نحو يُذكِّر بالصواريخ التي وصفها رئيس عربي ذات يوم بأنها (بمب العيد)، فتطاولت حتى صارت تهدد تل أبيب، وتخترق واحدة من أقوى الدفاعات الأرضية المسماة بالقبة الفولاذية، تلك الصواريخ التي ظهرت لأول مرة مصنوعة من مواسير الصَّرْف الصحي، الحاملة لرؤوس متفجرة مصنَّعة من مواد كيماوية بسيطة متوافرة مخلوطة بنبات الملوخية لتصل لمدى قصير لايتجاوز بضعة كيلو مترات لتصل إلى أبعاد تتجاوز المائة والخمسين كيلو متراً فيما بعد.

ولهذا حين تحدثت وسائل الإعلام العبرية عن وصول الطائرات الورقية الحارقة إلى النقب الغربي على بعد ١٦ كيلومتراً من قطاع غزة، أمسى القلق مبرَّراً لدى الصهاينة، فالمسألة لاتنحصر في خسائر مادية تصل إلى نحو مليون شيكل خلَّفها إطلاق هذه الصواريخ، وإنما ما تحمله من استفزاز وإزعاج وتخويف لسارقي الأراضي ومغتصبي البيوت، الصهاينة على تخوم قطاع غزة.

على أن أخطر ما يقرأه الغاصبون في مثل هذه الحيل الحربية الجديدة والبسيطة، ليس في تكلفتها الزهيدة، ولا في خسائرهم الباهظة، ولا في الإزعاج المستمر فحسب، إنما هو في قدرة الفلسطينيين على استحداث أدوات جديدة للصراع، وتصنيع أوراق جديدة للعبة، ولهذا دب شيء من اليأس لدى القيادة الصهيونية حداها إلى أنْ تطالب آسري الجنود الصهاينة في غزة بالتفاوض فوراً بشأن الإفراج عنهم في مسعى لتحقيق صفقة يرضى عنها قطعان الاحتلال في فلسطين المحتلة.

هذا هو ما يتعين الالتفات جيداً إليه: أن إحداث كُوَّة في جدار الهيمنة السميك يتطلب اختراقات نوعية، وإبداعاً مستمراً، وعزيمة قادرة على الصمود والاستمرار، وقناة لاتلين أبداً مهما تساقط من حولها المتخاذلون.

✶ كاتب مصري

الروهينغا أوّلاً.. والبقية تأتي!

عظيم ابراهيم ✶

ركزت تغطية وسائل الإعلام العالمية لميانمار في الشهور الأخيرة على محنة شعب الروهينغا غربيّ البلاد؛ وذلك لأسباب وجيهة، فمنذ أغسطس ٢٠١٧، أدت هجمات الجيش الوحشية على هذه الأقلية الإثنية المسلمة، إلى فرار أكثر من ٧٥٠ ألف شخص، ٩٠٪ من السكان الروهينغا، الذين يعيشون في ولاية أراكان عبر الحدود إلى بنغلادش، في ما لايمكن وصفه إلاّ بأنه حملة إبادة جماعية منسَّقة.

والأرقام مذهلة ولكن الكراهية ليست جديدة، فالروهينغا، وهم إحدى أكبر المجموعات عديمة الجنسية في العالم، ظلوا منذ زمن طويل هدفاً مفضلاً للاضطهاد من قبل السلطات المركزية البوذية في البلاد. والروهينغا لهم ديانة مختلفة، ولون بشرة مختلف، ويتكلمون لغة مختلفة عن معظم جيرانهم.

إلاّ أن مأساتهم التي حظيت بتغطية إعلامية واسعة، حجبت حقيقة أشدَّ قتامةً بشأن ميانمار، فالبلاد تخوض غمار إحدى أطول الحروب الأهلية المتعددة الجوانب في العالم. وكل جانب ينشق على أسس عرقية أو دينية أو كليْهما على الأغلب. وهكذا فإن الهجوم على الروهينغا بعيد عن أن يكون الحملة العسكرية الدائرة الوحيدة ضد مجموعة من مجموعات الأقلية. وما أن تتمَّ إزالة الروهينغا من البلاد، حتى يصبح الجيش متفرغاً لإعادة نشر موارده في مكان آخر.

وعندما يأتي ذلك الوقت فمن المرجح أن تعاني الأقليات الباقية في ميانمار معاملة مماثلة. والعديد من هذه المجموعات، في بؤرة اهتمام الجيش منذ أكثر من نصف قرن، إلاّ أن الاضطهاد القادم سيتجاوز كلّ ما عانته من قبْلُ بكثير. وقد وسَّعت الحملة ضد الروهينغا قابلية الجيش للتطهير العرقي بشكل جذري، وربما كان الأهمَّ من ذلك، أنها جعلتها أشدّ جرأة فيما يبدو، لأن غالبية السكان يبدو أنهم يدعمون عدوان الجيش ضد هذه المجموعة.

ولكي نُدرك السبب في استمرار وجود كل هذه الصراعات طوال هذا الوقت، ولماذا تتسارع الآن، لنتأمل القوى الديمغرافية والسياسية المحرِّكة في ميانمار. إن ٦٨٪ من سكان البلاد من البامار (العِرْقية البورمية). ويتركز البامار بشكل أساسي حول وادي نهر (إراوادي) وسط البلاد الحيوي. وميانمار أيضاً بوذية بنسبة ٨٨٪، وتلتزم غالبية تلك المجموعة بعقيدة ثيرافادا المحافظة.

ويحيط بوادي إيراوادي، مجموعة من المناطق الحدودية، التي تشكل موطناً لمجموعة كبيرة من الأقليات العرقية والدينية، والتي سعت كلها تقريباً نحو الاستقلال عن الحكومة المركزية في وقت من الأوقات منذ عام ١٩٤٨، عندما نالت ميانمار، التي كانت تُعرف آنذاك باسم بورما، الاستقلال عن بريطانيا.

وتنبع هذه الحركات الانفصالية من حقيقة أن البوذيين الثيرافادا البامار، ظفروا بسيطرة ساحقة على الحكومة والجيش، وسرعان ما دمغوا هويتهم بأنها الهوية الرسمية للدولة. وفي الأعوام التي تلت ذلك، عندما حاولت سلسلة من الدكتاتوريات العسكرية بناء أمة موحَّدة، قامت بشكل منتظم بتهميش وقمع الأقليات الدينية والعرقية مستخدمة ضروباً شتّى من الإجراءات المعنة في الشدة والقسوة.

فقد تم حرمان مجموعات عديدة من الجنسية، وشهدت تلك المجموعات قراها تُهدَّم، وحقوقها في الزواج تقلَّص. وحدَّدت السلطات في ولاية أراكان عدد الأطفال الذين يُسمح للمسلمين الروهينغا بإنجابهم باثنين في العادة، أي أقل من معدل الاستبدال السكاني (معدل الخصوبة الذي يتيح حلول جيل من السكان محل جيل آخر).

وفي السنوات القليلة الماضية، تكثفت المناوشات بين الجيش والحركات الانفصالية مرة أخرى، عندما جدد الجيش عزيمته. وفي عام ٢٠١١ أدت المعارك بين جيش ميانمار وجيش استقلال كاتشين شمالي البلاد، إلى نزوح ما يقرُب من ١٠٠ ألف شخص من الكاشين. ومايزال النازحون، بعد سبع سنوات، يعيشون في مخيمات محلية للاجئين، مع احتمالات ضئيلة لإعادة بناء حياتهم. وفي العامين الماضيين، شرع الجيش على نحو متزايد في قصف أهداف داخل مخيمات المدنيين وقراهم أو بالقرب منها.

وفي ولاية شان الشمالية القريبة، استأنف الجيش وجيش تحرير تانغ الوطني الأعمال العدائية وهي استمرار لصراع يعود تاريخه إلى عام ١٩٦٣. وعلى مدى السنوات التسع الماضية، أرسل القتال بين الجيش وجيش التحالف الديمقراطي الوطني في ميانمار، التابع لمجموعة كوكانغ العرقية، عشرات الألوف من اللاجئين عبر الحدود إلى الصين. وإلى الجنوب، واستهدف الجيش المسيحيين من بين سكان كارين، مما دفع أكثر من ١٠٠ ألف لاجىء إلى تايلند على مدى العقدين المنصرمين.

وليست عمليات التشريد تلك هي وحدها التي تحاكي وضع الروهينغا بصورة قاتمة، فقد أفادت نساء من إثنية الكاشين والكارين، بأن الجيش استخدم الاغتصاب ضدّهن كشكل من أشكال القمع، تماماً مثل عمليات الاغتصاب الجماعي التي أفاد بوقوعها اللاجئون الروهينغا.

✶ نقلا عن وكالة أنباء أراكان